اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم - دلالة ومعنى

دكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز الدغيثر
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص: يعنى هذا البحث بتتبع الفواصل القرآنية التي تضمنت اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار، حسب ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، ومن ثمَّ القيام بتصنيف سياقاتها وإبراز دلالات اقترانها، وتسليط الضوء على أهم الموضوعات المستنبطة من ذلك، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وفق عناصر الخطة.

وكان من أهم نتائج البحث ما يلي:

١- أن دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، لها ارتباط وثيق بالسياق الواردة فيه، مما يستدعي تدبرها، والوقوف على أسرارها ومعانيها.

٢- تنوع توجيهات المفسرين وآرائهم حول دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، يفتح باب النظر والمقارنة، للوصول إلى أقربها وجاهةً وصوابًا.

٤- أن معظم دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، تدور حول معنى الجمع بين أسلوبي الترهيب والترغيب.

٥- أن المعاني المستنبطة من دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، هي بعض ما تتضمنه هذه الأسماء الحسنى من الكمال المطلق الذي لا حدّ له ولا مُنتهى.

٧- أهمية العمل بما تقتضيه دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية.

ومن التوصيات:

القيام بدراسة شاملة لجميع الفواصل القرآنية التي تضمنت اقتران أسماء الله الحسنى، حسب ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، وإبراز أوجه دلالاتها، وهداياتها، وما تتضمنه من أوجه إعجاز بلاغية.

الكلمات المفتاحية: اقتران، العزيز، الرحيم، الغفور، الغفّار.

The conjunction of Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful "Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar", in the Holy Quran - Connotation and Meaning

Abstract: This research is concerned with tracing the Qur'anic breaks that included the conjunction of Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar", according to the chapter and verses, then classifying their contexts and highlighting their connotations of their conjunction, as well as shedding light on the most important deduced issues. Through this study I used the analytical inductive approach according to the elements of the plan.

The Following are the most important results:

١. The conjunction connotation ofAlmighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar" in the breaks of the Qur'anic verses is closely related to the context contained therein, that required their contemplation, and understanding their secrets and meanings.

٢. The diversity of the interpreters directions and opinions regarding the significance of the conjunction of Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar" in the breaks of the Qur'anic verses, which open the door of thinking and compering them to get the most related correctness ones.

٣. The mostconjunction connotations of Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar" in the breaks of the Qur'anic verses, combining the meaning of combining intimidation and enticement.

٤. The deduced meanings from the conjunction connotation of Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar" in the breaks of the Qur'anic verses, are some of what these holy names contain of absolute perfection that has no limit or infinite.

٥. The importance of behaving according to the significance of Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar", connotation in the breaks of the Quranic verses.

Recommendations:

Conducting a comprehensive study including all the Qur'anic breaks that contain the conjunction of the Most Holy Names of Allah, according to the Holy Qur'an Chapters and Verses order, as well as highlighting their connotations, guidance, andrhetorical miracles.

Key words: Conjunction, Almighty "Al-Aziz" name with The Most Merciful"Al-Rahim", Oft-Forging "Al-Ghafour" and The Great Forgiver "Al-Ghaffar",

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اقتران أسماء الله تعالى الحسنى وتنوعها من خلال فواصل الآيات القرآنية، مما يلفت الانتباه ويستوقف القارئ للقرآن الكريم؛ لأن في دلالة اقترانها ببعض قدْر زائد على أفرادها، وهذا من البواعث على التدبر والتفكر في دلالات اقترانها وسياقها، وما يترتب عليه من أحكام عقدية أو تكليفية، ومما يوضح ذلك ويُبيّنه عيانًا بيانًا ما حكاه الأصمعي (ت: ٢١٦هـ): قائلاً: كنت أقرأ:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[المائدة: ٣٨] فقلتُ سهوًا: " **والله غفورٌ رحيمٌ** "، وبجنبي أعرابي فقال: كلامُ منْ هذا؟ قلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت، قال: ليس هذا كلام الله، فانتبهتُ فقرأتُ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]،فقال: أصبت، هذا كلام الله، فقلتُ: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلتُ: من أي شيء علمت؟ قال: يا هذا، عزّ فحكمَ فقطعَ، ولو غفرَ ورحمَ لما قطع !(١).

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): وفي هذا أظهر الدلالة على أن أسماء الرب تعالى مشتقة من أوصاف ومعان قامت به، وأن كل اسم يناسب ما ذكر معه، واقترن به، من فعله وأمره (٢).

ولقد وردت أسماء الله تعالى كثيرًا في القرآن الكريم مقترنة ببعضها، فمنها ما تكون دلالة اقترانها واضحة أو ظاهرة، كدلالة اقتران اسم الله تعالى الغفور بالرحيم؛ نظرًا للتناسب بين الاسمين الكريمين، فهو سبحانه ما غفَر إلا ليرحم، ومنها ما تكون دلالة اقترانها تحتاج إلى مزيد تأمل وتدبر، كدلالة اقتران اسم الله تعالى "العزيز" بالرحيم والغفور والغفّار؛ لأن ذلك يحتاج إلى دراسة وبيان، من ناحية التأمل في السياق، والكشف عن العلاقة بينه وبين دلالة اقتران الاسمين الكريمين.

(١) التفسير البسيط للواحدي ٣٧٣/٧.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم ٦٠/١.

ومن هنا رأيتُ أن دلالة اقتران "العزيز" بالرحيم والغفور والغفّار، في القرآن الكريم، تستوجب من الباحثين في الدراسات القرآنية العناية والاهتمام بالجمع والدراسة والبيان، فعقدتُ العزم على ذلك مستعيناً بالله تعالى، وراجيًا أن ينفع به كاتبه وقارئه، ويجعله خالصًا لوجه الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

١- ارتباطه بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا في القرآن الكريم.

٢- أن اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار، يستدعي الوقوف على دلالاته وأوجه مناسباته.

٣- عدم وجود دراسة علمية تناولت هذا الموضوع على وجه الخصوص.

أهداف البحث:

١- جمع الآيات القرآنية المشتملة على اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار، وتصنيف سياقات اقترانها.

٢- إبراز دلالات اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم.

٣- تسليط الضوء على أهم الموضوعات المستنبطة من اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم.

حدود البحث:

تقوم حدود البحث على جمع فواصل الآيات القرآنية التي تضمّنت اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم، والبالغ عددها ثماني عشرة فاصلة، ومن ثمّ تصنيف سياق اقترانها، وبيان دلالاتها ومعانيها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع من خلال مظان وجودها، لم أعثر على دراسة علمية قرآنية تناولت هذا الموضوع: **(اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم – دراسة دلالية)** على وجه الخصوص؛ حيث إن معظم الدراسات السابقة تتعلق بأسماء الله الحسنى على وجه العموم، وغالبها في مسار العقيدة، ولذا كان في هذا البحث إضافة جديدة في حقل الدراسات القرآنية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في هذه الأسئلة التالية:

- ما هي سياقات اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم؟
- ما دلالات اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم؟
- ما الآثار المترتبة على معرفة سياقات ودلالات اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم؟

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث أقوم بتتبع الآيات القرآنية المشتملة على اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم، وفق العناصر التالية:

- بيان سياق اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار حسب ترتيبها في سور القرآن الكريم.
- إبراز دلالات اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم، من خلال كلام المفسّرين، وما يفتح الله به على العبد الضعيف.
- استنباط المناسبة بين سياق اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في القرآن الكريم، وبين دلالة الاقتران.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة وعزوها إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث من مصادرها، فما كان في الصحيحين اكتفيت به، وإن كان في غيرهما أبين درجته وحكم العلماء عليه
- الاكتفاء بذكر تاريخ وفاة الأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث دون الترجمة لهم في الهامش.
- توضيح المفردات الغريبة التي تحتاج إلى مزيد بيان.
- ضبط الكلمات الغريبة بالشكل.
- عزو الأقوال إلى أصحابها أو الإشارة إلى المصدر المقتبس منه.
- نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها مع عزوها إلى مصادرها الأصلية.
- تذييل البحث بقائمة المصادر العلمية وفهرس الموضوعات.

– تطبيق قواعد البحث العلمي، واللغوي، والرسم الإملائي وعلامات الترقيم.
– وضع خاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، وقائمة للمصادر وفهرس للموضوعات، وهي كالتالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه ما يلي:

– أهمية التفكر في أسماء الله تعالى وصفاته من خلال القرآن الكريم.
– معاني أسماء الله تعالى: العزيز والرحيم والغفور والغفار.

الفصل الأول: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم، حسب ترتيب سور القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: دلالات سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة الشعراء.
المبحث الثاني: دلالات سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة الروم.
المبحث الثالث: دلالات سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة السجدة.
المبحث الرابع: دلالات سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة يس.
المبحث الخامس: دلالات سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة الدخان.

الفصل الثاني: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفور والغفار، حسب ترتيب سور القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفور في سورة فاطر.
المبحث الثاني: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفار في سورة ص.
المبحث الثالث: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفار في سورة الزمر.
المبحث الرابع: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفار سورة غافر.
المبحث الخامس: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفور في سورة الملك.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر.

التمهيد

- **أهمية التفكر في أسماء الله تعالى وصفاته من خلال القرآن الكريم.**

إن التفكر في أسماء الله تعالى وصفاته من خلال القرآن الكريم له أهمية كبيرة؛ إذ هو من أعظم أنواع التعبّدُ لله سبحانه وتعالى، فكل اسم من أسماء الله تعالى وكل صفة من صفاته له عبودية خاصة، وقد وردت النصوص القرآنية الكثيرة المتضمنة لأسماء الله تعالى وصفاته، وهي داخلة في التدبر والتفكر الذي جاء الحضّ عليه في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]،وقوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص: ٢٩]، وغير ذلك من النصوص القرآنية الواردة في هذا المعنى.

قال العزُّ بن عبدالسلام (ت: ٦٦٠ه): " فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلةٌ إلى معاملته بثمراتها: من الخوف والرجاء، والمهابَة والمحبَّة والتوكُّل، وغير ذلك من ثمرات معرفة الصِّفات " [(١)].

التفكر في أسماء الله تعالى وصفاته هو السبيل الأعظم إلى العلم به ومعرفتُه ومحبَّته، وإجلاله وتعظيمه وخشيته.

قال أبو العباس ابن تيمية (ت: ٧٢٨ه): " والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدراً من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك....، وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من غير وجه أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، تعدل ثلثي القرآن»[(٢)]، وثبت في الصحيح أنه بشر الذي كان يقرأها ويقول: إني لأحبها لأنها صفة الرحمن: « بِأَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ »[(٣)]، فبين أن الله يحب من يحب ذكر صفاته سبحانه وتعالى، وهذا باب واسع" [(٤)].

ولذا يتكرر في القرآن الكريم ختم الآيات باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته؛ إشارة إلى تعلق معنى الآية أو حكمها بذلك الاسم الكريم أو بتلك الصفة العليا، وهذا من

---

(١) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، للعز بن عبدالسلام ص:٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد، ١٨٩/٦ (٥٠١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ٥٥٦/١ (٨١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ١١٥/٩ (٧٣٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ٥٥٧/١ (٨١٣).

(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣١٠/٥ – ٣١٢.

البواعث على التدبر والتفكر في أسماء الله تعالى وصفاته من خلال الآيات القرآنية، واستنباط الهدايات والأحكام.

قال ابن سعدي (ت: ١٣٦٧ه):وهذه القاعدة لطيفة نافعة، عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف وأشرف العلوم(١).

- **معاني أسماء الله تعالى: العزيز والرحيم والغفور والغفار.**

- **(العزيز):** ورد معنى العزيز في لغة العرب على أربعة أوجه، وكلها يجوز وصف الله عز وجل بها، وهي كما يلي:

الأول: العزيز بمعنى الغالب القاهر، والعزة: الغلبة، والمعازة: المغالبة،قال ابن فارس (ت: ٣٩٥ه): العين والزاء أصل صحيح واحد، يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر(٢)، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي غلبني في محاورة الكلام، يُقال عزّه يعزُّه، إذا غلبه وقهره(٣).

الثاني: العزيز بمعنى الجليل الشريف، ومنه قولهم: « إذا عزّ أخوك فهُنْ »، وقولهم: «فلان يعتز بفلان » أي يتجالل به ويتشّرف ويتكبّر، وكذلك قوله عز وجل: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون:٨]، أي ليخرجن الجليل الشريف منها الذليل.

الثالث: العزيز بمعنى القوي، يقال: «عزّ فلانٌ بعد ضعف» أي قويَ يعز عزًا، و«أعزّه الله بولده» أي: قواه بهم.

الرابع: العزيز بمعنى الشيء القليل الوجود المنقطع النظير يقال: «عزّ الشيء عِزة فهو عزيزٌ»: غير موجود.

قال أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣٣٧ه): "فهذه أربعة أوجه في العزيز يجوز وصف الله عز وجل بها، يقال: **(الله العزيز)**: بمعنى الغالب القاهر، و**(الله العزيز)**: أي هو الجليل

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن، لابن سعدي ص: ٥٣.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٦٤/١.

العظيم، و(**الله العزيز**): بمعنى القوي، و(**الله العزيز**): أي هو غير موجود النظير والمثل، جلّ وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا"(١).

- (**الرحيم**): هو اسم مشتق من الفعل " رَحِمَ " يتعلق بالصفة الفعلية لله تعالى، قال ابن القيم (ت:٧٥١ه): "وهو دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجيء قط رحمنُ بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته"(٢).

قال أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣٣٧ه): " الرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع " (٣).

- (**الغفور والغفّار**): اسمان لله تعالى مأخوذان من الغفر، يُقال: غفرتُ الشيء إذا غطيته وسترته، ومعنى الغفر في فعل الله سبحانه هو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيهم بستره في الدنيا والآخرة (٤)، قال الأزهري (ت: ٣٧٠ه): أصل الغفر: الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه: أي سترها ولم يفضحه بها على رؤوس الملأ، وكل شيء سترته فقد غفرته، ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مغفر(٥).

ومن العلماء من فرّق بينهما في المعنى، فقال محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: ٢٠٦ه): "الغفور في ذنوب الآخرة، والغفّار الذي يسترهم في الدنيا ولا يفضحهم"(٦)، وقال أبو عبدالله الحليمي (ت:٤٠٣ه): "الغفّار وهو المبالغ في الستر فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة، والغفور الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده ويزيد عفوه على مؤاخذته"(٧).

ولا شك أن هذا التفريق غيرُ مُتجه؛ إذ ليس عليه نصٌ شرعي قطعيُ الدلالة، والأمور الغيبية مبناها على الدليل الشرعي من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، والأولى أن يُقال: اسمان عظيمان لله تعالى يُدلاّن على كثرة المغفرة.

---

(١) اشتقاق أسماء الله، للزجاج، ص: ٢٣٧ -٢٣٩؛ وينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ص: ٩٤٦.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ٢٤/١؛ وينظر: فقه الأسماء الحسنى،للدكتور/ عبدالرزاق البدر ص: ٨٣.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى،للزجاج. ص: ٢٨.

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: ١٤.

(٥) تهذيب اللغة، للأزهري١١٢/٨؛ وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨٥/٤.

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج ص: ٤٧.

(٧) الأسماء والصفات، للبيهقي ١٥٠/١ - ١٥٢.

الفصل الأول:دلالة سياق اقتران اسم العزيز الرحيم، حسب ترتيب سور القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة الشعراء.

ورد اسم العزيز مقترناً بالرحيم في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، جميعها في سورة الشعراء، وذلك في سياق التفكر وأخذ العبرة من إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[الشعراء: ٨ – ٩]، حيث تكرَّر ورود هاتان الآيتان عقب قصة كل نبي مع قومه في هذه السورة، ابتداء بنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وانتهاءً بنبي الله شعيب – عليهم السلام –، مختتمة بهذين الاسمين العظيمين: ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، ولا ريب أن الكلام إذا تكرَّر تقرَّر، غير أنه لم يكن في سياق قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه ثمة إنجاء للمؤمنين وإهلاك للكافرين كما وقع في القصص الأخرى، ولعلّ هذا هو السر في تقدمها على سائر قصص الأنبياء في هذه السورة.

ومما يلفت الانتباه أيضًا في هذه السورة أن أول آية اقترن فيه اسم العزيز بالرحيم هي الآية التاسعة، وقد تكرَّر ورود اقترن اسم العزيز بالرحيم في هذه السورة تسع مرات، مما يوحي أن العدد قد يكون مقصودًا لذاته، والله أعلم.

وأما وجه اقتران اسم العزيز بالرحيم في أول موضع من هذه السورة فقد اختلفت فيه أوجه المفسرين، فمنهم من حمله على ما قبله من التفكر في الأرض ونباتها، ومنهم من حمله على ما بعده من أخذ العبرة والعظة بما حلّ بالأمم السابقة كفرعون وقومه ونحوهم، وفيما يلي استعراض بعض توجيهاتهم:

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢ه): حتم على أكثرهم بالكفر ثم توعد تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾يريد عز في نقمته من الكفار ورحم مؤمني كل أمة،...وفي لفظة: ﴿الرَّحِيمُ﴾ وعدٌ[1].

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥ه): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: أي الغالب القاهر، ولما كان الموضع موضع بيان القدرة، قدم صفة العزة على صفة الرحمة، فالرحمة إذا كانت عن قدرة، كانت أعظم وقعًا [2].

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٢٢٦/٤.

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان ١٤٢/٨.

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ولما كان المقام لإنزال الآية القاهرة، قدم قوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ أي القادر على كل من قسرهم على الإيمان والانتقام منهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ في أنه لم يعاجلهم بالنقمة، بل أنزل عليهم الكتاب ترفقاً بهم، وبياناً لما يرضاه؛ ليقيم به الحجة على من أريد للهوان، ويقبل بقلوب من يختصه منهم للإيمان،...ولما اقتضى وصف العزة الإهلاك، ووصف الرحمة الإمهال، وكان الأول مقدماً، وكانت عادتهم تقديم ما هم به أهم، وهو لهم أعنى، خيفت غائلته، فأتبع ذلك أخبار هذه الأمم، دلالة على الوصفين معاً ترغيباً وترهيباً، ودلالة على أن الرحمة سبقت الغضب، وإن قدم الوصف اللائق به، فلا يعذب إلا بعد البيان مع طول الإمهال، وأخلى قصة أبيهم إبراهيم عليه السلام من ذكر الإهلاك إشارة إلى البشارة بالرفق ببنيه العرب في الإمهال كما رفق بهم في الإنزال والإرسال[١].

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ):﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾الغالب على كل ما يريده من الأمور التي من جملتها الانتقام من هؤلاء ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ المبالغ الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يؤاخذهم بغته بما اجترؤا عليه من العظائم الموجبة لفنون العقوبات، وفي التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره صلى الله عليه وسلم من تشريفه والعدة الخفية بالانتقام من الكفرة ما لا يخفى[٢].

قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: الغالب القاهر لهؤلاء بالانتقام منهم، مع كونه كثير الرحمة، ولذلك أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة، أو المعنى: أنه منتقم من أعدائه رحيم بأوليائه[٣].

قال القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾أي فهو القادر على الانتقام منهم بلا ممانع، والرحيم بإمهاله وحلمه عنهم، فلينتبهوا قبل أن يحل بهم ما حلّ بفرعون وقومه، ولذا استأنف نبأ موسى عليه السلام معه، بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الشعراء: ١٠][٤].

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ):ولذلك ختم كل استدلال جيء به على المشركين المكذبين بتذييل واحد هو قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨ وَإِنَّ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ١٢/١٤ – ١٣.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ٢٣٥/٦.

(٣) تفسير فتح القدير، للشوكاني ١١٠/٤.

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي ٤٤٩/٧.

رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تسجيلا عليهم بأن آيات الوحدانية وصدق الرسل عديدة كافية لمن يتطلب الحق ولكن أكثر المشركين لا يؤمنون، وأن الله عزيز قادر على أن ينزل بهم العذاب، وأنه رحيم برسله فناصرهم على أعدائهم...وجملة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تذييل لهذا الخبر: بوصف الله بالعزة، أي تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجل لهم العقاب، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم لعلهم يشكرون، ورحيمٌ بك، قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَ﴾[الكهف: ٥٨]، وفي وصف الرحمة إيماء إلى أنه يرحم رسله بتأييده ونصره [١].

قال ابن عثيمين (ت:١٤٢١ه): قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فالجمع هنا بين هاتين الصفتين العزة والرحمة للتناسب البالغ؛ لأن من اجتماعهما يحصل الكمال، فهو بعزته ذو رحمة؛ فلو قارنّا بين العزة والرحمة في صفات المخلوقين، لوجدنا أنهما لا يجتمعان في الغالب، وأن العزيز الذي يرى نفسه قاهرًا في الغالب لا تكون فيه رحمة، فاجتماع الصفتين يحصل بهما كمال على الكمال: عزة ورحمة، ثم اجتماعهما كمال، فيكون مع العزة رحيمًا لا يؤاخذ ولا ينتقم، ولهذا لم يعجل الله سبحانه وتعالى العقوبة للظالم، ولكنه بحكمته يملي له حتى إذا أخذه لم يُفلته، وفي هذه الآية ختم الله تعالى بعزته ورحمته؛ ليجمع بين الترغيب والترهيب؛ الترهيب بالعزة، والترغيب بالرحمة [٢].

وبعد استعراض توجيهات المفسرين في بيان وجه اقتران هذين الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يظهر أن هذا الموضع في اقترانهما من هذه السورة – والذي في سياق قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه –يختلف عما بعده من سياق المواضع الأخرى؛ لأن سياق الموضع الأول ورد بعد الأمر بالحضّ على النظر والتفكر في خلق الأرض وما أنبته الله فيها من أصناف النباتات النافعة، قال تعالى:﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الشعراء: ٧ – ٩]، بخلاف سياق المواضع الأخرى، فقد وردت بعد الإخبار عن هلاك المكذّبين ونجاة المؤمنين، ولذا كان الأوجه في اقتران اسم العزيز بالرحيم في ذلك الموضع هو الجمع بين الترهيب

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٩١/١٩ – ١٠٢.

(٢) تفسير القرآن الكريم «سورة الشعراء» لابن عثيمين ص: ٣٧.

والترغيب، الترهيب من عدم الانتفاع بالتفكر في الآيات الكونية وما ينتج عنه من الإعراض والاستكبار، وعدم الخضوع والإذعان، والترغيب في التوبة والإنابة وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله، ولا مانع أيضًا أن يكون اقتران اسم العزيز بالرحيم في سياق قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه متعلقا بما بعده، فيدخل فيه أخذ العبرة من قصص الأمم السالفة وما حلّ بهم من العذاب الأليم في الدنيا، أن يحلّ بكم مثل حلّ بهم، جرّا تكذيبهم ومعاداتهم لأنبيائهم.

وأما وجه اقتران هذين الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾في ختام قصص الأنبياء – عليهم السلام –، مع أقوامهم في هذه السورة، فظاهرٌ لاتحاد السياق بعد الإخبار عن هلاك المكذبين ونجاة المؤمنين؛ فلما كان من مقتضى عزته سبحانه إهلاك أعدائه حين كذبوا رسله، ناسب مجيء اسمه: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾، ولما كان من مقتضى رحمته سبحانه إنجاء رسله وأتباعهم من المؤمنين، ناسب مجيء اسمه: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، إضافة لما يتضمنه اقترانهما أيضًا من الجمع بين الترغيب والترهيب، لمن يصلح له الخطاب ممن جاء بعدهم.

ويقرر ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ذلك المعنى قائلاً: وهو سبحانه يذكر في سورة الشعراء ما أوقع بالمشركين من أنواع العقوبات، ويذكر إنجاءه لأهل التوحيد، ثم يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فيذكر شرك هؤلاء الذين استحقوا به الهلاك، وتوحيد هؤلاء الذين استحقوا به النجاة، ثم يخبر أن في ذلك آية وبرهانا للمؤمنين، ثم يذكر مصدر ذلك كله، وأنه عن أسمائه وصفاته، فصدور هذا الإهلاك عن عزته، وذلك الإنجاء عن رحمته(١).

ولكن ما وجه اقتران هذين الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ في آخر السورة بعد الأمر بالتوكل على الله عزّ وجلّ، كما في قوله: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٩] ؟

إن المتأمل في سياق ورود هذه الآية الكريمة يجد أنها وردت بعد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإنذار عشيرته الأقربين، ثم البراءة منهم عند عصيانهم له، ثم الأمر بالتوكل على﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فما وجه تخصيص هذين الاسمين الكريمين واقترانهما

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم ٤٥٦/٣.

بعد الأمر بالتوكل؟ اختلفت أنظار المفسرين حول ذلك، وفيما يلي استعراض بعض توجيهاتهم:

قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾المنتقم لأوليائه أو الشديد بأعدائه، الرحيم بأوليائه، أو ذكر ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾؛ لأنه به يَعز من يُعز وهو يرحم من يرحم، من لم يُعزه هو لا يكون عزيزًا، ومن لم يرحمه هو لا ينفعه ترَحُّم غيره، و ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ هو الذي لا يعجزه شيء(١).

قال القشيري (ت: ٤٦٥هـ): توكّل على ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ تجد العزّة بتوكلك عليه في الدارين، فإنّ العزيز من وثق بالعزيز، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾الذي يُقرّب من تقرّب إليه، ويجزل البرّ لمن توسّل به إليه (٢).

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢ه): وأمره الله تعالى بالتوكل عليه في كل أمره، ثم جاء بالصفات التي تؤنس المتوكل وهي العزة والرحمة المذكورتان في أواخر قصص الأمم المذكورة في هذه السورة، وضمّنها نصر كل نبي على الكفرة والتَّهمُّم(٣) بأمره والنظر إليه(٤).

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): وقوله:﴿عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾أي على الذي يقهر أعدائك بعزته وينصرك عليهم برحمته(٥).

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): وعلّق التوكل بالاسمين ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾وما تبعهما من الوصف بالموصول وما ذيل به من الإيماء إلى أنه يلاحظ قوله ويعلم نيته، إشارة إلى أن التوكل على الله يأتي بما أومأت إليه هذه الصفات ومستتبعاتها بوصف: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾للإشارة إلى أنه بعزته قادر على تغلبه على عدوه الذي هو أقوى منه، وأنه برحمته يعصمه منهم، وقد لوحظ هذان الاسمان غير مرة في هذه السورة لهذا الاعتبار كما تقدم(٦).

(١) تأويلات أهل السنة، للماتريدي ٩٠/٨.

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري ٢١/٣.

(٣) أي: والاهتمام به .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ٢٤٦/٤.

(٥) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٥٣٦/٢٤.

(٦) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٠٤/١٩.

قال ابن عثيمين (ت:١٤٢١ه): ولم يقل الله عز وجل: "على الله" بل قال: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لأن المقام يقتضيه؛ يقتضي عزة في مقابل المكذبين له، ورحمة في مقابل قيامه بواجب الإنذار [1].

وبعد استعراض توجيهات المفسرين حول اقتران هذين الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾في آخر السورة بعد الأمر بالتوكل على الله تعالى، يظهر أن لكل توجيه حظ من النظر، غيرَ أن ما ذكره ابن عطية أوجه؛ لأن المقام مقام تأنيس وتثبيت، خصوصًا مع عصيان أقرب الناس إليه وهم عشيرته، فناسب مجيء الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾؛ لما في ذلك من التثبيت في اسم: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه سبحانه وتعالى ناصره ومُعزه على من عصاه، ولما في ذلك من التأنيس والتطمين والتبشير في اسم: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، وأن الله عزّ وجلّ سيتولاه برحمته ومن تبعه من المؤمنين، فكان من لوازم عزة الله تعالى لأوليائه رحمته بهم بعد تفويض أمورهم إليه سبحانه.

المبحث الثاني: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة الروم.

ورد اقتران اسم العزيز بالرحيم في سياق النصرة من سورة الروم، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الروم: ٤ – ٥].

والمتأمل في ظاهر سياق الآية الكريمة يرى أنه متعلق بفرح المؤمنين بنصر الله تعالى، وإن كان هذا النصر في ظاهره بين أمتين كافرتين، إلا إنه في مصلحة المسلمين؛ فبعض الشر أهون من بعض، ويظهر ذلك من عدة جوانب، من أهمها ما يلي:

الأول: أن الروم أقرب للمسلمين من الفرس؛ نظرًا لكون الروم أهل كتاب، بخلاف الفرس فهم أهل وثنية فكانوا أقرب إلى المشركين، والقرآن يشهد لذلك كما في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾[المائدة: ٨٢]، فكان المؤمنون يحبون غلبة الروم وظهورهم على الفرس، وكان المشركون من قريش – لاشتراكهم والفرس في الشرك– يحبون غلبة الفرس وظهورهم على الروم.

(١) تفسير سورة الشعراء لابن عثيمين، ص:٣٠٨.

الثاني: أن في تحقق هذا النصر تصديق لخبر الله تعالى ونُبوءة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان في ذلك انتصارٌ معنويٌ للمسلمين من هذا الوجه[1]، وأما ختم الآية بهذين الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾واقترانهما ببعض، فقد تعددت فيه أوجه بعض المفسرين ممن يعنون بهذه الجوانب العلمية، واللطائف القرآنية.

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ذكر من أسمائه هذين الاسمين؛ لأنه إنْ لم ينصر المُحِبّ بل سلّط العدو عليه فذلك لعزته وعدم افتقاره، وإن نصر المُحِبّ فذلك لرحمته عليه، أو نقول: إنْ نصر الله المُحِبّ فلعزته واستغنائه عن العدو ورحمته على المُحِبّ، وإن لم ينصر المُحِبّ فلعزته واستغنائه عن المُحِبّ، ورحمته في الآخرة واصلة إليه[2].

ولا يخفى على المتأمل ما في توجيه الفخر الرازي من ضعف الأسلوب وتكلُّف المعنى.

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾فلا يعز من عادى، ولا يذل من والى، ولما كان هذا السياق لبشارة المؤمنين قال: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾أي يخص حزبه بما ينيلهم قربه من الأخلاق الزكية، والأعمال المرضية[3].

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾المبالغ في العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء أن ينصر عليه كائنًا من كان، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء أن ينصره أيّ فريق كان، والمراد بالرحمة هي الدنيوية...، وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار[4].

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ): ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾الذي له العزة التي قهر بها الخلائق أجمعين يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾بعباده المؤمنين حيث قيض لهم من الأسباب التي تسعدهم وتنصرهم ما لا يدخل في الحساب [5].

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ):ولذلك عقّب بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾فإن العزيز المطلق هو الذي يغلب كل مغالب له، وعقبه بـ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾للإشارة إلى أن عزته

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٤٤٧/١٨؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠٤/٦.

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٨١/٢٥.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤٣/١٥.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للسعدي ٥٠/٧.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٦٣٦.

تعالى لا تخلو من رحمة بعباده، ولولا رحمته لما أدال للمغلوب دولة على غالبه، مع أنه تعالى هو الذي أراد غلبة الغالب الأول، فكان الأمر الأول بعزته، والأمر الثاني برحمته للمغلوب المنكوب، وترتيب الصفتين العليتين منظور فيه لمقابلة كل صفة منهما بالذي يناسب ذكره من الغالبين، فالمراد رحمته في الدنيا [1].

وبعد استعراض هذه التعليلات أو التوجيهات في مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين العظيمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يظهر أن غالبها متفقة في مناسبة اسم الله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾؛ لأن المقام مقام عزة وغلبة وانتصار فناسب مجيئه بعده، وأما اسم الله: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾فمن خصّه بالروم وانتصارهم على الفرس حمله على الرحمة الدنيوية؛ لأن الكافر تشمله رحمة الله تعالى في الدنيا دون الآخرة، ومن خصّه بالمؤمنين حمله على فرحهم بانتصار الروم على الفرس، وتحقق موعود الله عز وجل ونُبوءة رسوله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى اختصاصه بهم في القرآن الكريم غالبًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧]، وغير ذلك من الآيات.

والذي يظهر لي – والله أعلم – أن كلا الاسمين: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾في هذا السياق يتعلقان بأهل الإيمان فقط؛ لأن انتصار الروم على الفرس هو بحد ذاته انتصار المؤمنين على مشركي قريش الذين يحبون ظهور الفرس على الروم، فخيّب الله عزّ وجل أمل مشركي قريش، وأذلّهم بهزيمة إخوانهم من الفرس، وأعزَّ الله تعالى عباده المؤمنين بتحقق هذا النصر العظيم، تصديقًا لما أخبر به في كتابه الكريم، فكان لهم نصيبٌ من اسم الله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ من هذا الجانب؛ لأن العزيز هو الذي يُعز أوليائه كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[المنافقون: ٨].

ولما كان في تحقق وقوع انتصار الروم على الفرس فرحًا وسرورًا للمؤمنين، كان تعلق اسم الله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾بهم مناسبًا من هذا الجانب؛ حيث إن ذلك النصر فيه وصول رحمة الله تعالى لعباده المؤمنين في الدنيا قبل الآخرة، ففرحُ المؤمنين بهزيمة أعدائهم من آثار رحمة الله تعالى.

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١/٤٨.

المبحث الثالث: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة السجدة.

ورد اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة السجدة بعد ذكر أوصاف الله تعالى وأفعاله من خلال اسم الإشارة ﴿ ذَٰلِكَ﴾كما في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[السجدة: ٦]، العائد على ما سبق: من تنزيل القرآن الكريم، وخلق السماوات والأرض وما بينهما، والاستواء على العرش، ومقدار تدبير الأمر وعروجه، ثم أعقبه بذكر أطوار خلق آدم وذريته، وقد تعددت أنظار المفسرين حول وجه اقتران اسم العزيز بالرحيم في هذه الآية، وفيما يلي عرض بعض توجيهاتهم:

قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في هذا الموضع: المنتقم من أعدائه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ على أوليائه، أو ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يعجزه شيء، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ الذي له رحمة يسع الخلائق في رحمته، أو ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي به يعز من عز، و﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: الذي برحمته يرحم من يرحم(١).

قال القشيري (ت: ٤٦٥هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ مع المطيعين، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾على العاصين، ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ للمطيعين ليكسر صولتهم، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ للعاصين ليرفع زلّتهم(٢).

قال الفخر الرازي ثم قال تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، لما بيّن أنه عالمٌ ذكر أنه عزيزٌ قادرٌ على الانتقام من الكفرة، رحيمٌ واسعُ الرحمة على البررة،(٣).

قال ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾الذي قد عز كل شيء فقهره وغلبه، ودانت له العباد والرقاب، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده المؤمنين. فهو عزيز في رحمته، رحيم في عزته، وهذا هو الكمال: العزة مع الرحمة، والرحمة مع العزة، فهو رحيم بلا ذُل(٤).

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي يُعجز كل شيء ولا يُعجزه شيء، ولما كان ربما قدح متعنّت في عزته بإهمال العصاة قال: ﴿ ٱلرَّحِيمُ﴾أي الذي خصّ أهل التكليف من عباده بالرحمة في إنزال الكتب على ألسنة الرسل، وأبان لهم ما ترضاه الإلهية، بعد أن عمّ جميع الخلائق بصفة الرحمانية بعد الإيجاد من الإعدام بالبر والإنعام(٥).

---

(١) تأويلات أهل السنة، للماتريدي ٣٣٠/٨.

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري ١٣٩/٣.

(٣) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ١٤٠/٢٥

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣٦٠/٦.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، للسعدي ٢٤٣/١٥.

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾الغالب على أمره، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾على عباده، وهما خبران آخران وفيه إيماء إلى أنه تعالى متفضل في جميع ما ذكر فاعل بالإحسان[١].

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): ومناسبة وصفه تعالى بـ ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عقب ما تقدم أنه خلق الخلق بمحض قدرته بدون معين، فالعزة وهي الاستغناء عن الغير ظاهرة، وأنه خلقهم على أحوال فيها لطفٌ بهم، فهو رحيم بهم فيما خلقهم؛ إذ جعل أمور حياتهم ملائمة لهم، فيها نعيم لهم وجنبهم الآلام فيها، فهذا سبب الجمع بين صفتي: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ هنا على خلاف الغالب من ذكر الحكيم مع العزيز[٢].

قال ابن عثيمين (ت:١٤٢١ه): من فوائد هذه الآية: إثبات هذين الاسمين من أسمائه: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وما تضمناه من الصفة وهي العزة والرحمة، وكمال عزته ورحمته باجتماعهما: أنه مع كونه عزيزا قاهرا غالبا فهو أيضا رحيم؛ لأن بعض الأعزاء إذا عز لا يرحم، وبعض الرحماء تصل به الرحمة إلى أن يكون في مقام الذل؛ فهو سبحانه وتعالى جامع بين العز والرحمة، وهذا من كماله؛ يعني: الجمع بين العزة والرحمة فيه كمال أكثر من إثبات العزة والرحمة، وهو: أن رحمته مقرونة بعز ليست رحمة ذل، وأن عزته أيضا مقرونة برحمة ليست عزة جبروت لا رحمة فيها[٣].

وبعد استعراض توجيهات المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالرحيم في هذه الآية يظهر أن أقربها وجاهة ما ذكره الحافظ ابن كثير وتبعه في ذلك ابن عثيمين، وأومأ إليه أبو السعود وابن عاشور؛ لأن المقام والسياق يقتضيه، فالمقام متعلقٌ بعظمة الله تعالى في خلقه وتدبيره، والسياق متعلقٌ بأوصاف الله عزّ وجلّ وأفعاله، ولذا ناسب مجيء هذين الاسمين العظيمين في هذا الموضع لإبراز كمال عظمته سبحانه في اسمه: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾، ولإبراز كمال فضله وإنعامه في اسمه: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ .

المبحث الرابع: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة يس.

ورد اقتران اسم العزيز بالرحيم في سياق تنزيل القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[يس: ٥]، فما علاقة تنزيل القرآن الكريم باقتران اسم العزيز بالرحيم كما في هذه الآية؟ نستطلع توجيهات المفسرين حول ذلك فيما يلي:

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ٨٠/٧ – ٨١.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢١٥/٢١.

(٣) تفسير سورة السجدة لابن عثيمين، ص:٤١.

قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): سمى نفسه: عزيزًا رحيمًا عظيمًا لطيفًا ظاهرًا باطنًا أولا آخرًا، وفي الشاهد من وصف بالعز لا يوصف بالرحمة، ومن وصف بالعِظم لا يوصف باللطافة، ومن وصف بالظاهر لا يوصف بأنه باطن، ومن وصف بالأول لا يوصف بالآخر؛ ليعلم أن المعنى الذي وصف به الخلق غير الذي وصف به الرب – تبارك وتعالى – ؛ لأن من وصف من الخلق بواحد مما ذكرنا لم يستحق الوصف بالآخر، فدلّ أن ما وصف به الرب – تبارك وتعالى – غير ما يوصف به الخلق، تعالى اللّه علوا كبيرًا [١] .

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): وقوله:﴿ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾إشارة إلى أن الملِك إذا أرسل رسولاً فالمرسَل إليهم إما أن يخالفوا المرسِل ويُهينوا المرسَل وحينئذ لا يقدر الملِك على الانتقام منهم إلا إذا كان عزيزًا، أو يخافوا المرسِل ويُكرموا المرسَل وحينئذٍ يرحمهم الملِك[٢].

قال النسفي (ت:٧١٠هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾الغالب بفصاحة نظم كتابه أوهام ذوى العباد، ﴿ٱلرَّحِيمِ ﴾الجاذب بلطافة معنى خطابه أفهام أولي الرشاد[٣].

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ أي المتصف بجميع صفات الكمال، ولما كانت هذه الصفة للقهر والغلبة، وكان ذلك لا يكون صفة كمال إلا بالرحمة قال: ﴿ٱلرَّحِيمِ ﴾أي الحاوي لجميع صفات الإكرام الذي ينعم على من يشاء من عباده بعد الإنعام بإيجادهم بما يقيمهم على المنهاج الذي يرضاه لهم، فهو الواحد الذي لا مثل له أصلاً لما قهر به من عزته، وجبر به من رحمته[٤].

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ): وفي تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حثٌ على الإيمان ترهيبًا وترغيبًا، وإشعارٌ بأن تنزيله ناشئٌ عن غاية الرحمة حسبما نطق به قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧][٥].

(١) تأويلات أهل السنة، للماتريدي ٣٣٠/٨.

(٢) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٢٥٣/٢٦.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل٣، للقاسمي/٩٦.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٩٤/١٦.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للسعدي ٦٥/٨.

قال ابن سعدي (ت: ١٣٦٧ه): فهو الذي أنزل به كتابه، وأنزله طريقا لعباده، موصلا لهم إليه، فحماه بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم، حتى أوصلتهم إلى دار رحمته، ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[١].

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): وأضيف التنزيل إلى الله بعنوان صفتي: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعدو أن يكون من آثار عزة الله تعالى، وهو ما فيه من حمل الناس على الحق وسلوك طريق الهدى دون مصانعة ولا ضعف مع ما فيه من الإنذار والوعيد على العصيان والكفران، وأن يكون من آثار رحمته وهو ما في القرآن من نصْب الأدلة وتقريب البعيد وكشف الحقائق للناظرين، مع ما فيه من البشارة للذين يكونون عند مرضاة الله تعالى[٢].

قال المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ): وكلمة ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾الملاصقة لكلمة ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ترمز إلى معنى الإنذار، لمن رفضوا الهدى وأصرّوا على الضلال، حيث يعاملهم الحق سبحانه وتعالى بمقتضى وصف "عزته" كما ترمز كلمة: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ إلى معنى البشرى، للذين اهتدوا وآمنوا، حيث يعاملهم الحق سبحانه وتعالى بمقتضى وصف "رحمته"[٣].

قال ابن عثيمين (ت:١٤٢١ه):هنا أضاف تنزيل القرآن إلى هذين الاسمين إشارة إلى وجوب العمل بما جاء في القرآن، وأن من لم يعمل به فإن أمامه ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي يأخذه أخذ عزيز مقتدر، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ إشارة إلى أن هذا القرآن إنزاله من مقتضى رحمته بخلقه؛ لأن الله تعالى ما رَحِم خلقه رحمة أعظم من إنزال القرآن الكريم؛ لأن به الحياة؛ الحياة القلبية والبدنية والفردية والاجتماعية، ففيه إشارة -كما قلت- بل فيه تهديد للذين يخالفون هذا القرآن بأنه نزل من عند عزيز ينتقم ممن خالفه، رحيم إشارة إلى أن هذا القرآن من مقتضى رحمته سبحانه وتعالى[٤].

وبعد استعراض توجيهات المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالرحيم في هذه الآية: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يظهر أن لكل توجيه حظه من النظر، فلما كان من مقاصد

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٦٢٩.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٤٧/٢٢.

(٣) التيسير في أحاديث التفسير، للمكي الناصري ٢٥١/٥.

(٤) تفسير سورة يس لابن عثيمين، ص:١٨.

هذا القرآن العظيم الإنذار به كما صرّح سبحانه في غير ما آية من كتابه العزيز، كقوله تعالى:﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[الأنعام: ١٩]، وقوله: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف: ٢]،وقوله:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[السجدة: ٣]، وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى، ناسب مجيء اسم: ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾إشارة وتبياناً لهذا المقصد العظيم وهو النذارة به، حيثُ بيّن سبحانه أيضًا علة تنزيله في هذه السورة بقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾[يس: ٦]، إضافة لما يتضمنه اسم: ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ من الإيماء والإشارة إلى غلبة نظم القرآن الكريم وإعجازه للعرب، حيث إنه لم يأتِ بكلمات أو بحروف خارجة عن نطاق البشر، ومع ذلك فقد أعجزهم عن الإتيان بسورة منه، وهو ما أشار إليه النسفي كما سبق؛ لأن من معاني اسم: ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغلبة والقهر.

وأما ما يتعلق باسم: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ فإنه لما كان من أوصاف القرآن الكريم كونه رحمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولعباد الله المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[القصص: ٨٦]،وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ٥٢]، وقوله:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء: ٨٢]، وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[لقمان: ٢ – ٣]،وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى، ناسب مجيء اسم: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ إشارة لما يتضمنه هذا القرآن العظيم من الرحمة بعباد الله المؤمنين، ومن رحمته بهم أن أنزل عليهم هذه الكتاب العظيم، وهداهم به إلى صراطه المستقيم، وكل هذه المعاني قد أُشير إليها في صدر سورة يس لمن تأملها وتدبرها.

المبحث الخامس: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالرحيم في سورة الدخان.

ورد اقتران اسم العزيز بالرحيم في سياق النصرة من سورة الدخان، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الدخان: ٤١ – ٤٢]، غير أن هذا النصرة ليست في الدنيا كما في مضى في أول سورة الروم، بل في الآخرة كما هو ظاهر هذه الآية، وفيما يلي استعراض توجيهات بعض المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالرحيم في هذه الآية:

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ):وقوله:﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلَى شَيۡـٔٗا﴾ يقول: لا يدفع ابن عم عن ابن عم، ولا صاحبٌ عن صاحبه شيئا من عقوبة الله التي حلت بهم من الله – في الآخرة – :﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾يقول: ولا ينصر بعضهم بعضًا، فيستعيذوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا[١].

وإن المتأمل في تأكيد ختم الآية الكريمة بهذين الاسمين العظيمين:﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ليدرك بجلاء ووضوح أنهما للتعليل لما سبق، غير أن أوجه التعليل في اقترانهما ببعض مختلفة بين أنظار المفسرين.

فمن المفسرين كالقرطبي (ت: ٦٧١هـ) وغيره من جعل علة اقترانهما من باب اقتران الوعد بالوعيد، فحمل اسم الله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾على معنى المنتقم من أعدائه في ذلك اليوم، وحمل اسم الله تعالى:﴿ٱلرَّحِيمُ﴾أي الرحيم بأوليائه في ذلك اليوم، كما قال:﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾ [غافر: ٣] فقرن الوعد بالوعيد[٢].

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ):﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾أي وحده ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾أي المنيع الذي لا يقدح في عزته عفوٌ ولا عقاب، بل ذلك دليل على عزته فإنه يفعل ما يشاء فيمن يشاء من غير مُبالاة بأحد، ولما كان ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ قد لا يرحم قال: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ أي الذي لا تمنع عزته أن يُكرم من يشاء[٣].

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ):﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾الذي لا ينصر من أراد تعذيبه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن أراد أن يرحمه[٤].

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ):وجملة: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾استئناف بياني هو جواب مجمل عن سؤال سائل عن تعيين منْ رحمه الله، أي أن الله عزيزٌ لا يُكرهه أحدٌ على العدول عن مُراده، فهو يرحم من يرحمه بمحض مشيئته وهو رحيم، أي واسع الرحمة لمن يشاء من عباده على وفق ما جرى به علمه وحكمته ووعده [٥].

والذي يظهر لي بعد التأمل في توجيهات المفسرين السابقة أن ما ذكره القرطبي متوجه؛ وذلك لأن المقام في ذلك اليوم مقام عظمة وجلال، وعزة وانتقام، فناسب ذكرُ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٥٢/٢١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٤٨/١٦.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤٢/١٨ – ٤٣.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للسعدي ٦٥/٨.

(٥) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣١٣/٢٥.

اسم: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾إشارة إلى ظهور عزته وسلطانه سبحانه وتعالى أمام إذعان الخلائق وخضوعها، ولما كان المقام أيضًا مقام رحمة عظيمة متعلقة بعباده المؤمنين ناسب ذكرُ اسم: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ إشارة إلى تنزّل رحماته على عباده المؤمنين واختصاصهم بها، وظهورها في ذلك اليوم العظيم.

الفصل الثاني: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفور والغفار، حسب ترتيب سور القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفور في سورة فاطر.

ورد اقتران اسم العزيز بالغفور من سورة فاطر في سياق بيان عظمة الله عزّ وجلّ في تنوع مخلوقاته واختلاف ألوانها، والثناء على أهل العلم بالخشية منه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر: ٢٨]، ومع تنوع عبارات المفسرين في بيان وجه اقتران اسم العزيز بالغفور في هذا الموضع إلا أنها في الجملة متفقة، وفيما يلي عرض بعض توجيهاتهم حول ذلك:

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): ثم قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ذكر ما يُوجب الخوف والرجاء، فكونه عزيزًا ذا انتقام يوجب الخوف التام، وكونه غفورًا لما دون ذلك يوجب الرجاء البالغ(١).

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ):﴿عَزِيزٌ﴾ أي غالب على جميع أمره، ولما كان هذا مرهباً من سطوته موجباً لخشيته؛ لإفهامه أنه يمنع الذين لا يخشون من رحمته، رغّبهم بقوله: ﴿غَفُورٌ﴾ في أنه يمحو ذنوب من يريد منهم فيقبل بقلبه إليه، وهو أيضاً من معاني العزة(٢).

قال الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ):﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصرّ على طغيانه، غفور للتائب عن عصيانه، والمعاقب والمثيب حقه أن يخشى(٣).

قال ابن سعدي: (ت: ١٣٧٦هـ): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾كامل العزة، ومن عزته خلق هذه المخلوقات المتضادات﴿غَفُورٌ﴾لذنوب التائبين(٤).

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): وجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تكميل للدلالة على استغناء الله تعالى عن إيمان المشركين ولكنه يريد لهم الخير، ولما كان في هذا الوصف ضرب من الإعراض عنهم مما قد يحدث يأسا في نفوس المقاربين منهم، ألفت قلوبهم باتباع وصف: ﴿عَزِيزٌ﴾، بوصف: ﴿غَفُورٌ﴾ أي فهو يقبل التوبة منهم إن تابوا إلى ما دعاهم الله

(١) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٢٣٦/٢٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤٩/١٦.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني ٣٢٦/٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٦٨٨.

إليه على أن في صفة: ﴿غَفُورٌ﴾حظًا عظيمًا لأحد طرفي القصر وهم العلماء، أي غفور لهم (١).

قال المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ): وقوله تعالى تعقيبا على ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾إشارة إلى أنه بوصفه:﴿عَزِيزٌ﴾، سيعامل المسيء بمقتضى "العزة"، وبوصفه: ﴿غَفُورٌ﴾سيعامل المحسن بمقتضى "المغفرة" (٢).

ومن خلال استعراض توجيهات المفسرين في بيان وجه اقتران اسم العزيز بالغفور في هذا الآية، يظهر أن معظمها يدور حول جانب الجمع بين الترهيب والترغيب، الترهيب المستفاد من اسم: ﴿عَزِيزٌ﴾ وما يتضمنه من معاني القوة والعزة، والغلبة والقهر، والترغيب المستفاد من اسم: ﴿غَفُورٌ﴾وما يتضمنه من معاني الرأفة والرحمة والرجاء، إضافة إلى ما ذكره ابن سعدي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ من الإشارة إلى عظمة الله عزّ وجلّ وبديع صنعه وقدرته على خلق المتضادات، وكذلك ما أومئ إليه ابن عاشور من أن جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾فيها إشارة إلى كمال استغناء الله تعالى عن إيمان المشركين وغيرهم، وما تتضمنه صفة: ﴿غَفُورٌ﴾ من الحظ العظيم للعلماء الربانيين؛ حيث يدخلون في ذلك دخولاً أوليًا.

المبحث الثاني: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفار في سورة ص.

ورد اقتران اسم العزيز بالغفّار من سورة ص في سياق النذارة والدعوة إلى الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾[ص: ٦٥ – ٦٦].

وقد تعدد توجيهات المفسرين حول بيان وجه اقتران اسم العزيز بالغفور في هذا الموضع، ومن ذلك ما يلي:

قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾أي: لا يلحقه الذل بذل أوليائه وخدمه؛ لأنه عزيز بذاته لا بأحد ليس كملوك الأرض يذلون إذا ذل أولياؤهم وأتباعهم؛ لأن عزهم بأوليائهم وأتباعهم فإذا ذلوا ذل من كان عزه بهم، فأما اللَّه – سبحانه وتعالى – فعزيز بذاته لا يلحقه الذل بذل أوليائه ولا هلاكهم (٣).

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٠٥/٢٢.

(٢) التيسير في أحاديث التفسير، للمكي الناصري ٢٢٨/٥.

(٣) تأويلات أهل السنة، للماتريدي ٦٤٤/٨.

ولا يخفى أن ما ذكره أبو منصور الماتريدي محل نظر؛ لما فيه التكلّف الخارج عن موضوع الآيات، وغير متناسق مع السياق سباقاً ولحاقاً.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ أي: غفار مع عزته وعظمته[١].

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ولما كان السياق للإنذار، كرر ما يدل على القهر فقال: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ أي الذي يعز الوصول إليه ويغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، ولما ثبت أنه يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، وكانت دلالة الوصفين العظيمين على الوعيد أظهر من إشعارها بالوعد، كان موضع قولهم:فما له لا يعجل بالهلاك لمن يخالفه فقال: أي المكرر ستره لما يشاء من الذنوب حلماً إلى وقت الماحي لها بالكلية بالنسبة إلى من يشاء من العباد، كما فعل مع أكثر الصحابة رضي الله عنهم حيث غفر لهم ما اقترفوه قبل الإسلام [٢].

قال الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ):﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ أي: الغالب على أمره، ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ فكونه رباً يشعر بالتربية والكرم والإحسان والجود وكونه، غفاراً يشعر بأن العبد لو أقدم على المعاصي والذنوب ثم تاب إليه فإنه يغفرها برحمته، وهذا الموصوف بهذه الصفات هو الذي تجب عبادته؛ لأنه هو الذي يخشى عقابه[٣].

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ):﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلب في أمرٍ من أُموره ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ المبالغ في المغفرة يغفر ما يشاء لمن يشاء، وفي هذه النعوت من تقرير التوحيد والوعد للموحدين، والوعيد للمشركين مالا يخفى، وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر والعزة وتقديمهما على وصف المغفرة لتوفية مقام الإنذار حقه[٤].

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي له القوة، التي بها خلق المخلوقات العظيمة، ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ لجميع الذنوب، صغيرها، وكبيرها، لمن تاب إليه وأقلع منها[٥].

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): ووصف ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ تمهيد للوصف بـ ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾، أي ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ عن عزة ومقدرة لا عن عجز وملق أو مراعاة جانب مساو، والمقصود من وصف ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ هنا استدعاء المشركين إلى التوحيد بعد تهديدهم بمفاد وصف القهار؛

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨٠/٧.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤١٤/١٦ – ٤١٥.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني ٤٢٥/٣.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ٢٣٤/٧.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٧١٦.

لكي لا ييأسوا من قبول التوبة بسبب كثرة ما سيق إليهم من الوعيد جريًا على عادة القرآن في تعقيب الترهيب بالترغيب والعكس(١).

وبعد استعراض توجيهات المفسرين في بيان وجه اقتران اسم العزيز بالغفّار في هذا الآية، يتضح أن جانب الجمع بين الترهيب والترغيب ظاهر؛ إذ المقام يقتضيه والسياق يرتضيه، فالمقام مقام دعوة وموعظة ونذارة، وهو مستفاد من أمر الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه:﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ وما سبقه من ذكر أحوال أهل الجنة وأهل النار، والسياق سياق ترهيب وترغيب، ولما كان من فقه الواعظ أن يجمع في موعظته بين أسلوب الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، ناسب اقتران اسم العزيز بالغفّار في ختام هذه الآية، جريًا على أسلوب القرآن ومعهوده.

المبحث الثالث: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفار في سورة الزمر.

ورد اقتران اسم العزيز بالغفّار من سورة الزمر في سياق عظمة الله تعالى من خلال آياته الكونية، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾[الزمر: ٥]، وفيما يلي عرض بعض توجيهات المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالغفّار في هذا الموضع:

قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ):﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾هو العزيز بذاته لا يتعزز بما ذكروا له من الأولاد ولا بطاعة من أطاعه، ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لمن كان له أهلا للمغفرة ما لا يخرج مغفرته إياه عن الحكمة، واللَّه أعلم(٢).

قال القشيري (ت: ٤٦٥هـ):﴿ٱلْعَزِيزُ﴾المتعزّز على المحبين، ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ للمذنبين(٣).

ولا شك أن ما ذكره القشيري محل نظر؛ لأن فيه إهمال لجانب موضوع الآية ومراعاة سياقها إلى معان إشارية غير ظاهرة، كما هي عادة أرباب التصوف في تفسير القرآن الكريم.

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): ولما ذكر الله هذه الأنواع الثلاثة من الدلائل الفلكية قال: ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ والمعنى أن خلق هذه الأجرام العظيمة وإن دلّ على كونه عزيزًا أي كامل القدرة، إلا أنه غفارٌ عظيم الرحمة والفضل والإحسان، فإنه لما

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٩٥/٢٣.

(٢) تأويلات أهل السنة، للماتريدي ٦٥٨/٨.

(٣) لطائف الإشارات، للقشيري ١٣٩/٣.

كان الإخبار عن كونه عظيم القدرة يوجب الخوف والرهبة فكونه غفارًا يوجب كثرة الرحمة، وكثرة الرحمة توجب الرجاء والرغبة(١).

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ﴿أَلَا﴾تنبيه أي تنبهوا فإني أنا﴿ٱلْعَزِيزُ﴾الغالب، ﴿ٱلْغَفَّارُ﴾ الساتر لذنوب خلقه برحمته(٢).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ﴾ أي: مع عزته وعظمته وكبريائه هو غفار لمن عصاه ثم تاب وأناب إليه(٣).

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ ولما كان ربما قال متعنت: فما له لا يأخذ من يخالفه؟ وكانت صفة القهر والعزة ربما أقنطت العصاة فأخرتهم عن الإقبال، قال مبيناً لسبب التأخير ومستعطفاً: ﴿ٱلْغَفَّارُ﴾أي الذي له صفة الستر على الذنوب متكررة، فيمحو ذنوب من يشاء عيناً وأثراً بمغفرته، ويأخذ من يشاء بعزته(٤).

قال المراغي (ت: ١٣٧١هـ): ثم ذيل الكلام بالجملة الآتية ترغيبا في طلب المغفرة بالعبادة والإخلاص له، والتحذير من الكفر والمعاصي، فقال: ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ﴾ أي ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال، وأنعم على خلقه بهذه النعم- هو القادر على الانتقام ممن عاداه، الغفار لذنوب عباده التائبين ولا يخفى ما في هذا من الدلالة على كمال قدرته، وكمال رحمته فهو القهار ذو القوة المتين، الغفار لذنوب التائبين (٥).

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ): ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾الذي لا يغالب، القاهر لكل شيء، الذي لا يستعصي عليه شيء، الذي من عزته أوجد هذه المخلوقات العظيمة، وسخرها تجري بأمره، ﴿ٱلْغَفَّارُ﴾ لذنوب عباده التوابين المؤمنين..، ﴿ٱلْغَفَّارُ﴾ لمن أشرك به بعد ما رأى من آياته العظيمة، ثم تاب وأناب (٦).

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ﴾ استئناف ابتدائي هو في معنى الوعيد والوعد، فإن وصف ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ كناية عن أنه يفعل ما يشاء لا غالب له فلا تجدي المشركين عبادة أوليائهم، ووصف﴿ٱلْغَفَّارُ﴾ مؤذن باستدعائهم إلى التوبة باتباع الإسلام، وفي وصف﴿ٱلْغَفَّارُ﴾ مناسبة لذكر الأجل؛ لأن المغفرة يظهر أثرها

(١) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٢٣٦/٢٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٤٨/١٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨٠/٧.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤٥٤/١٦.

(٥) تفسير المراغي ١٤٦/٢٣.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٧١٦.

بعد البعث الذي يكون بعد الموت وانتهاء الأجل ، تحريضا على البدار بالتوبة قبل الموت حين يفوت التدارك، وفي افتتاح الجملة بحرف التنبيه إيذان بأهمية مدلولها الصريح والكنائي(١).

وبعد استعراض توجيهات المفسرين في بيان وجه اقتران اسم العزيز بالغفّار في هذا الآية، يتضح أن هناك تبايناً في بعضها واتفاقاً في البعض الآخر، ولا شك أن لكل منها حظ من النظر، ما عدا ما ذكره القشيري كما سبق الإشارة إليه، وأما ما ذكره أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) في بيان معنى﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ بقوله: "هو العزيز بذاته لا يتعزز بما ذكروا له من الأولاد، ولا بطاعة من أطاعه" فله وجاهة من الحُسن؛ حيث جعل معنى اسم﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ متعلقاً بالآية السابقة المتضمنة تنزيه الله تعالى عن اتخاذ الولد، كما قال سبحانه: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[الزمر: ٤].

والذي يظهر لي أن أقرب تلك التوجيهات إلى موضوع الآية وسياقه ما ذكره الفخر الرازي، وأومئ إليه بعضهم كالمراغي وابن سعدي؛ لأنه متناسق ومتناسب مع سياق الآية في بيان عظمة الله تعالى وجبروته من خلال مظاهر آياته الكونية، ولذا لما كان قد يُفهم من هذه العظمة المستفادة من اسمه: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ أنها عظمة جبروت خالية من العفو والمغفرة قرن ذلك باسمه: ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ ليبين أنه مع عزته وعظمته وجبروته وكبريائه هو غفارٌ لمن عصاه ثم تاب وأناب إليه، وهذا من كمال صفاته وأفعاله سبحانه وتعالى، وقد أشار إلى ذلك ابن كثير وابن سعدي كما سبق.

المبحث الرابع: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفار سورة غافر.

ورد اقتران اسم العزيز بالغفّار في سياق الدعوة إلى الله تعالى من سورة غافر، في قول مؤمن آل فرعون:﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾[غافر: ٤١ – ٤٢]،وفيما يلي عرض بعض توجيهات المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالغفّار في هذا الموضع:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): وقوله:﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾يقول: وأنا أدعوكم إلى عبادة﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في انتقامه ممن كفر به، الذي لا يمنعه إذا انتقم عدو له

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣٩٥/٢٣.

شيء، ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لمن تاب إليه بعد معصيته إياه، لعفوه عنه، فلا يضره شيء مع عفوه عنه، يقول: فهذا الذي هذه الصفة صفته فاعبدوا، لا ما لا ضر عنده ولا نفع(١).

قال البغوي (ت: ٥١٠هـ): ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ممن كفر، ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لذنوب أهل التوحيد (٢).

قال أبو حيان (ت: ٧٤٥ه): وأتى بصيغة: ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾وهو الذي لا نظير له، والغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما يشاء،﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لذنوب من رجع إليه وآمن به(٣).

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ﴿إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾أي البالغ العزة الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، ولما وصفه بهذا الوصف ترهيباً، صح قطعاً وصفه ترغيباً بقوله: ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ أي الذي يتكرر له دائماً محو الذنب عيناً وأثراً ولا يقدر على ذلك غير من هو بصفة العزة، ومن صح وصفه بهذين الوصفين فهو الذي لا يجهل ما عليه، من صفات الكمال أحد(٤).

قال أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ):﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ الجامع لجميع صفات الألوهية من كمال القدرة والغلبة، وما يتوقف عليه من العلم والإرادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران(٥).

قال الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) وخُصّ هذان الوصفان: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾بالذكر وإن كانا كناية عن جميع الصفات لاستلزامهما ذلك كما أشير إليه، لما فيهما من الدلالة على الخوف والرجاء المناسب لحاله وحالهم(٦).

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ): ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾الذي له القوة كلها، وغيره ليس بيده من الأمر شيء، ﴿ ٱلْغَفَّٰرِ﴾الذي يسرف العباد على أنفسهم ويتجرؤون على مساخطه ثم إذا تابوا وأنابوا إليه، كفّر عنهم السيئات والذنوب، ودفع موجباتها من العقوبات الدنيوية والأخروية (٧).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٣٣٢/٢٠.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي١٥٠/٧.

(٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان ٢٦٠/٩.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٧٧/١٧.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للسعدي ٢٧٨/٧.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي ٣٢٤/١٢،

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص: ٧٣٨.

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): وعدل عن اسم الجلالة إلى الصفتين: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾لإدماج الاستدلال على استحقاقه الإفراد بالإلهية والعبادة، بوصفه: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾؛ لأنه لا تناله الناس بخلاف أصنامهم فإنها ذليلة توضع على الأرض ويلتصق بها القتام وتلوثها الطيور بذرقها، ولإدماج ترغيبهم في الإقلاع عن الشرك بأن الموحد بالإلهية يغفر لهم ما سلف من شركهم به حتى لا ييأسوا من عفوه بعد أن أساءوا إلي [١].

من خلال التأمل فيما ذُكر من توجيهات المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالغفّار في هذا الموضع، ظهر لي أنها متفقة في علة الاقتران، من حيث الجمع بين الترهيب والترغيب أو الوعد والوعيد أو الخوف والرجاء، فكلها بمعنى واحد، ولا شك أن هذا هو الأوجه في ذلك؛ إذ المقام يقتضيه والسياق يرتضيه، فالمقام مقام دعوة إلى الله تعالى، والسياق موعظة بأسلوب الناصح المشفق، الذي جمع في دعوته بين الترهيب والترغيب، الترهيب المستفاد من اسم: ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ والترغيب المستفاد من اسم: ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ وهذا وفق معهود القرآن الكريم وأسلوبه في الجمع بين الترهيب والترغيب.

المبحث الخامس: دلالة سياق اقتران اسم العزيز بالغفور في سورة الملك.

ورد اقتران اسم العزيز بالغفور من سورة الملك في سياق الترهيب، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾[الملك: ٢]، وفيما يلي عرض بعض توجيهات المفسرين حول اقتران اسم العزيز بالغفور في هذا الموضع:

قال أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): ففيه إبانة أنه لم يبتلنا لمنفعة أو لعزٍ يرجع إليه، أو لذلٍ يدفع عنه، ولكن لعز يحرزه الممتحَن إذا أحسن العمل، وذنوب تغفر له وتستر عليه، وهو عزيز بذاته، وجائز أن يكون معنى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾، أي: القوي على الانتقام ممن ساء عمله، واختار عداوته، ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ الستور على من حسن عمله، يستر عليه ذنبه، ويجزيه بحسن عمله، واللَّه أعلم. [٢].

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): واعلم أنه لما ذكر حديث الابتلاء قال بعده: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ أي ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل، ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن تاب

(١) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٥٤/٢٤.

(٢) تأويلات أهل السنة، للماتريدي ١٠٥/١٠.

من أهل الإساءة، واعلم أن كونه عزيزًا غفورًا لا يتم إلا بعد كونه قادرًا على كل المقدورات عالما بكل المعلومات أما أنه لا بد من القدرة التامة، فلأجل أن يتمكن من إيصال جزاء كل أحد بتمامه إليه سواء كان عقابا أو ثوابا، وأما أنه لا بد من العلم التام فلأجل أن يعلم أن المطيع من هو والعاصي من هو فلا يقع الخطأ في إيصال الحق إلى مستحقه، فثبت أن كونه عزيزًا غفورًا لا يمكن ثبوتها إلا بعد ثبوت القدرة التامة والعلم التام، فلهذا السبب ذكر الله الدليل على ثبوت هاتين الصفتين في هذا المقام(١).

ولا شك أن ما ذكره الفخر الرازي في التوجيه حسَنٌ في أوله، مُتكلّفٌ في آخره، فالتكلّفُ من قوله: واعلم أن كونه عزيزًا غفورًا لا يتم إلا بعد كونه قادرًا على كل المقدورات....الخ؛ لأنهلا حاجة إلى إيراد مثل هذه التفاصيل والتوسعات المعلومة لذوي الفِطر السليمة، وذِكْرها من باب تحصيل الحاصل.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ أي: هو العزيز العظيم المنيع الجناب، وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب، بعدما عصاه وخالف أمره، وإن كان تعالى عزيزا، هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز(٢).

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾أي الذي يصعب الوصول إليه جداً، من العزاز وهو المكان الوعر والذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، فلو أراد جعل الكل محسنين، ولا يكون كذلك إلا وهو تام القدرة فيلزم تمام العلم والوحدانية ووجوب الوجود أزلاً وأبداً، ولما كان العزيز منّا يُهلك كل من خالفه إذا علم مخالفته، قال مبيناً إمهاله للعصاة مرغباً للمسيء في التوبة، بعد ترهيبه من الإصرار على الحوبة؛ لأنه قد يكون مزدرئاً لنفسه قائلاً: إن مثلي لا يصلح للخدمة لما لي من الذنوب القاطعة وأين التراب من رب الأرباب، ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ أي أنه مع ذلك يفعل في محو الذنوب عيناً وأثراً فعل المبالغ في ذلك ويتلقى من أقبل إليه أحسن تلق كما قال تعالى في الحديث القدسي: «وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي ٥٨١/٣٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٧٦/٨.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسو، للبقاعي ٢٢٢/٢٠ – ٢٢٣، والحديث القدسي أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾[آل عمران: ٢٨]، ١٢١/٩، (٧٤٠٥)، ومسلم في صحيحه من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى ٢٠٦١/٤، (٢٦٧٥).

قال المراغي (ت: ١٣٧١هـ): ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾أي وهو القوي الشديد الانتقام ممن عصاه وخالف أمره، ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لذنوب من أناب إليه وأقلع عنها، وقد قرن سبحانه الترهيب بالترغيب في مواضع كثيرة من كتابه كقوله تعالى: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾[الحجر: ٤٩ – ٥٠](١).

قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): وجملة: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ تذييل لجملة: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ إشارة إلى أن صفاته تعالى تقتضي تعلقا بمتعلقاتها لئلا تكون معطلة في بعض الأحوال والأزمان فيفضي ذلك إلى نقائضها، فأما ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ فهو الغالب الذي لا يعجز عن شيء، وذكره مناسب للجزاء المستفاد من قوله: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ كما تقدم آنفا، أي ليجزيكم جزاء العزيز، فعلم أن المراد الجزاء على المخالفات والنكول عن الطاعة، وهذا حظ المشركين الذين شملهم ضمير الخطاب في قوله: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ﴾،وأما ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾فهو الذي يكرم أولياءه ويصفح عن فلتاتهم فهو مناسب للجزاء على الطاعات وكناية عنه(٢).

قال المكي الناصري: (ت: ١٤١٤هـ): وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾، إشارة إلى أن الحق سبحانه وإن كان عزيزًا غالبًا منيع الجناب، فإنه سبحانه يصفح عن الذنوب ويغفر الخطايا لمن تاب إليه وأناب (٣).

والذي يظهر لي بعد التأمل في توجيهات المفسرين حول علة اقتران اسم العزيز بالغفور في هذا الموضع، أنها تدور حول معنى واحد، ألا وهو الجمع بين الترهيب والترغيب، الترهيب المستفاد من ذكر الموت والغاية التي خُلق من أجلها الإنسان، وكذلك الترهيب المستفاد من اسم: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ وما يتضمنه من معاني القوة وكمال القدرة، والغلبة والقهر، والترغيب المستفاد من اسم: ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ وما يتضمنه من معاني الرأفة والرحمة والرجاء، وأن مغفرته لا تكون من ضعف وعجز، بل من كمال قدرة وقوة وإحاطة، وهذا من صفات كماله سبحانه وتعالى.

(١) تفسير المراغي ٦/٢٩.

(٢) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٩ /١٥ – ١٦.

(٣) التيسير في أحاديث التفسير، للمكي الناصري ٢٧٦/٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلابد لكل عمل من خاتمة، تُعَدَّد فيها نتائج العمل، وتُبْرَز فيها الفوائد الحاصلة من خلاله، وكان من أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها من خلال البحث ما يلي:

١- أن دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، لها ارتباط وثيق بالسياق الواردة فيه، مما يستدعي تدبرها، والوقوف على أسرارها ومعانيها.

٢- أن دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، لا تظهر إلا بعد الكشف عن علاقة الترابط بين السياق وبين ما خُتمت به الفاصلة من الأسماء الحسنى.

٣- تنوع توجيهات المفسرين وآرائهم حول دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، يفتح باب النظر والمقارنة والتأمل فيها، للوصول إلى أقربها وجاهةً وصوابًا.

٤- أن معظم دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، تدور حول معنى الجمع بين أسلوب والترهيب والترغيب.

٥- أن في إبراز دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار من خلال فواصل الآيات القرآنية، بيانًا لبعض أنواع الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، من ناحية التناسب والتناسق بين السياق والفاصلة.

٦- أن هذه المعاني التي ظهرت من خلال التأمل والتفكر في دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية، هي بعض ما تتضمنه هذه الأسماء الحسنى من الكمال المطلق الذي لا حدّ له ولا منتهى، كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام في قوله: «لا أُحصي ثناءً علَيكَ أنتَ كما أثنَيتَ علَى نفسِك»[1].

٧- أهمية العمل بما تقتضيه دلالة اقتران اسم "العزيز" بالرحيم والغفور والغفار في فواصل الآيات القرآنية وتعميق معانيها.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب: باب ما يقال في الركوع والسجود، ٣٥٢/١، (٤٨٦).

ومن التوصيات التي أوصي بها:

١- القيام بدراسة شاملة لجميع الفواصل القرآنية التي تضمنت اقتران أسماء الله الحسنى، حسب ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، وإبراز أوجه دلالاتها، وهداياتها.

٢- بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم من خلال دلالات اقتران أسماء الله الحسنى في الفواصل القرآنية.

قائمة المصادر

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٣. اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٥. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٧. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية.

٨. التفسِير البسِيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)– المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٩. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر –تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي

(المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١١. تفسير القرآن الكريم «سورة السجدة»، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ.

١٢. تفسير القرآن الكريم «سورة الشعراء»، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ.

١٣. تفسير القرآن الكريم «سورة يس»، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٤. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(المتوفى: ٦٠٦هـ): -دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ط ١.

١٥. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

١٦. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري(المتوفى: ٣٧٠ه) - المحقق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٨. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ) - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ .

٢١. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

٢٤. شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال،أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (المتوفى: ٦٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ٢٠٢٠م.

٢٥. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٦. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧. غريب القرآن،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٩. فقه الأسماء الحسنى، ص: ٨٣، للدكتور/ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر. الناشر: دار التوحيد - الرياض، ١٤٢٩ه.

٣٠. القواعد الحسان لتفسير القرآن ،أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣١. لطائف الإشارات ٢١/٣، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
٣٢. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي(المتوفى: ١٣٣٢هـ)- المحقق: محمد باسل عيون السود – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.
٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تفسير: ابن عطية-أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(المتوفى: ٥٤٢ه)-دار الفكر العربي-ط ٢-تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم.
٣٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٣٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(المتوفى: ٥١٠هـ) - المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.